

مجمع الأمثال

2049 - أَشْبَقُ مِنْ حُبِّي .

هي امرأة مدنية كانت مزرّ واجاً فتزوجت على كبر سنّها فتدّى يقال له ابن أم كلاب فقام ابن لها كهل فمشى إلى مروان ابن الحكم وهو والي المدينة وقال : إن أمي السفيرة على كبر سنّها وسندّي تزوجت شاباً مقّتيل السنّ فصيرتني ونفسيها حديثاً فاستحضرها مروان وابنها فلم تكثر لقله ولكنها التفتت إلى ابنها وقالت : يا برذعة الحمار أما رأيت ذلك الشاب المقدود العذّطّ العذّطّ فليشفيّنّ غليلها ولتخرجنّ نفسها دونه ولوددت أنّه ضيّبّ وأني ضيّبّته وقد وجدنا خلافاً فانتشر هذا الكلام عنها فضربت بها الأمثال فمن ضرب في الشعر المثل بها هُدّبة بن الخشرم العذري قال :
فَمَا وَجَدْتِ وَجَدِي بِهَا أُمٌّ وَاحِدٍ ... وَلَا وَجَدْتُ حُبِّي بَابِنِ أُمِّ كِلَابٍ .
رَأَتْهُ طَوِيلَ السَّاعِدَيْنِ عَذْطَ عَذْطٍ ... كَمَا انْبَعَثَتْ مِنْ قُوَّةٍ
وَشَبَابٍ .

وكانت نساء المدينة تسمين حبى " حواء أم البشر " لأنها علمتهنّ ضرباً من هيآت الجماع ولقبت كل هيئة منها بلقب منها القبع والغربة والنّخير والرّهز فذكر الهيثم ابن عدي أنه زوّجَتْ بنتاً لها من رجل ثم زارتها وقالت : كيف تَرَينَ زوجَكَ ؟ قالت خير زوج أحسن الناس خُلُقاً وخُلُقاً وأوسّعهم رَحْلاً وصَدَراً يملأ بيتي خيراً وحري أيرا إلا أنه يكلفني أمراً صعباً قد ضيّقتُ به ذرعاً قالت : وما هو ؟ قالت : يقول عند نزول شهوته وشهوتي انخري تحتي فقالت حُبّي : وهل يطيب نيك بغير رهز ونخير ؟ جاريتي حرة إن لم يكن أبوك قدم من سفر وأنا على سطح مُشْرِفة على مِرْبَدِ إبل الصدقة وكلُّ بغير هناك قد عُقل بعِقَالين فصرعتني أبوك ورفع رجلي وطعنني طعنة نَخَرَتْ لها نخرة نفرت منها إبل الصدقة نفرة قطعت عُقْلَها وتفرقت فما أخذ منها بغيران في طريق فصار ذلك أول شيء نقم على عثمان وما له في ذلك ذنب الزوج طعنَ والزوجة نخرت والإبل نَفَرَتْ فما ذنبه ؟